٤

الكمبيوتر يعمل خاطبة

تأليف
عبد التواب يوسف

رسوم
هشام حسين

دار المعارف

obeikan.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

يوسف ، عبد التواب .
الكمبيوتر يعمل خاطبه .
تأليف: عبد التواب يوسف ؛ رسوم : هشام حسين .
القاهرة : دار المعارف ،٢٠٠٧ .
١٦ ص ؛ ٢٤ سم . / (جدو والكمبيوتر ؛ ٤)
تدمك ٠ - ٧١١٣ - ٢ ٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١- قصص الأطفال . ٢- القصص العربية .
أ- حسين ، هشام (رسام) ب- العنوان

ديوى ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع ٢٣٧٥٧ / ٢٠٠٧ ٤٦ / ٢٠٠٧ / ٧

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج . م . ع
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

obeikandl.com

١

داعبَ يُوسف أزرارَ الكُمْبيوتر ، وسألَ جدّه دونَ أنْ يُديرَ رأسه ، أَوْ يَلتفتَ إليْه حرجًا وخجلاً..

– منذُ كمْ عامًا تزوّجتَ جدّتى ؟

ردّ الجدُ فى صوت يَبْدو فيه عَدم الرضَا..

– سؤالٌ بَاردٌ.. لَكنّنى سَأجيبُ عَليْه.. إننَا سَنحتفلُ فِى هذَا العَام بالعيد الذّهبى لزواجنَا !

– العيدُ الذهَبى ؟ مّاذَا تقصدُ به ؟

– لَوْ سَألت هذَا المزعج الذى تجلسُ إليْه لقالَ لكَ إنّ العيدَ الفضى يعْنى ٢٥ عامًا ، وَإنّ الذّهَبى ٥٠ عامًا ، وإنّ المَاسى ٧٥ عامًا !

– هذَا المزْعج ، المسمّى كُمْبيوتر لديْه سُؤَال:

أَمَا مِنْ رَغبَة فِى شىءٍ منَ التجديد والتغيير؟

– مَاذَا تقصد بهذَا السُؤَال؟!

obeikandl.com

– هوَ سؤالٌ وَاضح..

– إننـــى كمَا تعلمُ أتطـورُ وَأتغيّر.. لاَ أرتدى نفسَ الثيـــاب ، بلْ أُبدلهَا باسْتمرارٍ ، وَلاَ آكلُ نفسَ الطّعَام ، بلْ تنوعهُ جدتكَ وتبدعُ فيه.. وَيوْمى ليسَ مِثل الأمس ، والغدُ بإذن الله يختلفُ عنهمَا.. هذه سُنّتى فى الحيَاة...

– أعرفُ ذلكَ يَا جَدّى ، ويعرفهُ الكُمبيوتر مِنْ الـ C.V. أوْ سيرتكَ الذّاتية التى يَحْتفظُ بهَا.. قالَ الجدُّ فى صوت يشوبهُ الغضبُ:

– الكُمبيوتَـــر – كمـــا قلتُ لكَ ألـــفَ مَرّة – لاَ يعرفُ شـــيئًا.. إنهُ مجرّدُ جَمَاد ، وليسَ من الأحْيَاء: إنهُ أقلّ شـــأنًا منَ العشْبة الصّغيرة والجحْش الوَليد ، وَالطفل الرّضيع..

ضحكَ يوســـف ، إذْ يرَى أنهُ قدْ نجحَ فِى أنْ يســـتفزّ جَدّه ، ويوُغرَ صـــدْره ضَـــدّ الكُمْبيوتر ، وَســـارعَ ينتهـــزُ الفرصـــةَ وَيفجرُ الموضُوع..

– إنّ الكُمْبيوتر يَا جدُّو فِى الفترة الأخيرة يُسْتفادُ مِنهُ فِى أمريكا وَأوروبّا فِى

obeikandl.com

الجمْع بينَ اثنيْن يرغبَان فِى تكوين أسْرة..

ضحكَ الجدُ ساخرًا ، وقالَ:

– آهْ.. أىْ أنّــه يعملُ «خَاطْبة».. عَلــى أيامنَا كَانت الخاطْبة تحملُ صــورَ الفتيات لعرضهَا عَلى منْ يرغبونَ فِى تكوينِ أسْــرةٍ ، هلْ ورِثَ الكُمْبيوتر مِهْنتهَا التى انتهتْ وَانْدثرتْ ؟

– فِى بعضِ الأحيانِ ، ولهُ سؤالٌ لكَ: هَلْ تزوجْتَ يَا جدُّو عنْ طريقِ الخَاطْبة ؟

– سؤالٌ لَنْ أجيبَ عَليْه...

(٢)

فِى هذه اللحظَة دخَلت الجدةُ ، وتنهدَتْ ، وضحكَتْ قَائلةً:

– كَأنكمَــا تمثــلاَن عَصريْن مختلفــيْن تمامًا ، يُوســف يجلسُ إلَى الكُمْبيوتر ، وجدُّو عَبْدُو فِى يده كتابٌ !

لَمْ تحظَ بردّ أوْ تعليقٍ ، فَأضافَتْ:

– الجوُّ اليَوم جميلٌ ، وصحْو.. اخرجَا إلَى الشّارع ، أَوْ للحديقة ، لتشمّا الهوَاء العليلَ!

ضحكَ جدُّو ، وضحكَ يُوسف ، وهتفَ الجدُّ:

obeikandl.com

– أمَازِلتِ تذكرينَ هذهِ الكلمَاتِ التِى كنّا نَسْتخدمها فِى موضوعَات الإنشَاء ؟

ضحكـت الجـدةُ وقَالـتْ: هـلْ تمـارسُ الألعَـابَ – كالعَـادةِ – يَا يُوسف ؟

– لاَ.. لاَ يَا جدّتى.. أنَا كبرتُ والآنَ أستخدمُ الإنْترنت..

obeikandl.com

كَمَا أدخلتُ إلىَ الكُمْبيوتر سيرةَ جدُو الذّاتية ، وَسيرتكِ أيضًا..

– هلْ منْ جَدْوى أَوْ فَائدَة لذلكَ ؟

ردّ يُوسف: منْ يَدْرى ؟!

ضحكَ الجدُ وهوَ يقولُ: حَدثهَا عنِ «الكُمْبيوتر الخَاطْبة»..

هَتفت الجدةُ: مّاذَا ؟!

وَأحسّ يُوسفُ بالحرَج ، ورغبَ أَنْ يغيرَ الموضُوعَ..

– مَا رأيكَ يا جدُو فِى أَنْ نستجيبَ لاقتراحِ جدّتى فِى أَنْ نخرجَ قليلاً..

نهضَ الجدُ فِى تثاقُل ، وَامتدّتْ أصَابعُ يُوسف تطفئُ الجهازَ وَمَضت الجدةُ للمطبخِ لتساعدَ الأُم فى إعَداد طَعَام العشاء ، وخرجَ جدو عَبْدو وَحفيدهُ ، الذى قالَ:

– هناكَ موقعٌ يَا جدو للراغبَاتِ وَالراغبينَ فِى الزواجِ منَ النساءِ والرجَال ! !

ضحكَ الجدُ ،وَعَقّب:

– هذَا الجهازُ يعيدنَا بهذَا إلىَ عُصور قديمَة ، كانَ الزوجَان لاَ يرى الواحدُ منهمَا الآخرَ إلاّ يوْم الزفَاف..

– هلْ كانَ مثلُ هذَا الزوَاج يَنْجحُ ؟

– نعمْ ، لمَاذَا لاَ يَنجح ؟ كانَ النَاسُ طَيّبينَ ويرضونَ بالقِسمةِ وَالنّصيبِ !

obeikandl.com

– لماذَا تعيبُ عَليْه إذَا ما تمّ عَنْ طريق الكُمْبيوتر ؟
– لمْ تَعُد الناسُ عَلى مَا كَانُوا عَليْه..
– عندمَا نرجعُ سَأطلعكَ يَا جَدى عَلى هذَا الموْقع..

٣

منْ عادة يُوسف أَنْ يُفاجئ جدُّو عَبْدُو بسؤال مُحيّر..
– جدُّو ، لماذَا لاَ يتزوجُ الأطفالُ ؟
وضحكَ الجدُّ ضحكةً مغتصبةً ، وسَكت قليلاً..
– يجبُ أنْ يَكْبروا ، ويتحملُوا مسْئُولية بيت ، و...
وتمالكَ نفسَه ، وضحكَ ضحكةً صَافية ، وسأَلَ يُوسف:
– هَلْ عثرتَ فى الموقع عَلى « عَروسة » لكَ ؟
– لاَ.. لاَ.. ربمَا أَعْثر عَلى واحدة لكَ أنتَ يَا جدُّو .
صرخَ الجدُّ: مَاذَا ؟
– مَا عليكَ يا جدو إلاّ أَنْ تُعْطينى الأوصَافَ التى تُريدهَا فيهَا ، وَالكُمْبيوتر يُوَفق مَا بينكُمَا.. وَيختارُ لكَ تلكَ التى تنطبقُ عليهَا هذه الصّفات.. هَلْ لكَ اَنْ تذكرهَا لى ؟
– ماذَا تريدُ أَنْ تعرفَ ؟

obeikandl.com

– شـكلُ التي تُريدهَا ؟ بيضَاء أَمْ سَمْراءِ ؟ طَويلة أَمْ قصيرَة ؟ مَا هُوَ لونَ شعرهَا . وَأشياء مِنْ هذَا القَبيل ..

– الأُمورُ يَا يُوسـف ليسَـتْ بهذه البسَـاطة.. هيَ أكْثـر تعقيدًا.. الإنسـانُ لاَ يختارُ رفيقـةَ العمرِ وفقَ لوْن جلدهَا وَشَـعرهَا ، وَطُولهَا وقصرهَا.. لكنْ هـذه الأمورُ ليسَـت مُسْـتبعَدة بالكاملِ ، لكنْ يَسْبقهَا أشيَاء كَثيرة ، وأسْئلة لاَ نهايةَ لهَا مثْل:

هَـلْ يكوّنـان معًا رفْقةَ لعمْـر طويل ، يرعَـى كلٌّ منهمَا الآخـرَ ، وَيُسَانده ؟ هَـلْ يُحْسنَان تربيةَ أطْفالهمَا للمسْتَقبلِ ؟ هَلْ سيكونَان معًا فى السّراءِ والضرّاء ؟ هَلْ.. هَلْ..

– ربمَا يسْـتطيعُ الكُمْبيوتر أَنْ يضَعَ كلّ ذلكَ فِى حِسَـابه ، إذْ هوَ قادرٌ عَلى أمور أكْثر تعقيدًا وَأصْعب ..

هزّ الجدُّ رأسَه ، وهوَ يَقول:

– يسـتحيلُ عليْه أنْ يقدرَ المشـاعرَ الإنسَـانيةَ ويحسبُ التوافقَ ، وَالاختلاَفات ..

– لماذَا لا نجرّبه ، عمليًّا ؟

– لكَ أَنْ تفعلَ ذلكَ ..

– أرجُـوكَ إذًا أنْ تُعطينـى البيَانَات المطْلُوبة ..

– لاَ مَانِع ..

– هذه وَرَقة أتركك لتسـجّلَ فيهَا مَا شئتَ.. وَغَادر يُوسف جدّه ، وذهـبَ إلى جَدّته ، ورَاحَ يحاورهَا وَيدورُ وَيلف لكىْ يجعلَهَا تكتبُ صفاتَ الزوج المثاليّ فى رأيهَا ، دونَ أنْ يُشـير منْ قريبٍ أوْ بَعيدٍ إلىَ هذه اللعبَة الخطرة التى يمارسُهَا ..

وعندمَا تحققَ للصّغير مَا يريدُ مـنْ معلومَات وبيَانَات أدخلَهَا إلىَ الكُمْبيوتر ، وبدأ يشـتغلُ عليهمَا فى صبر وَدأب.. وقضَى وقتًا معهمَا أطْـول ممّا كانَ يقدرُ ويتصـوّرُ ، خاصّة وقَدْ وجدَ عَلى الإنترنت آلافَ الأسماءِ منَ الناسِ يريدونَ الزواجَ عنْ طريقِ الكُمْبيوتر .

٤

كانَ مـنَ الطبيعى أنْ ينسَـى جدُو عبْدُو ، والجـدةُ مُنيرة أمرَ هذَا الكُمْبيوتر ، وَمَا يمارسهُ يُوسف منَ الألعَاب عَليْه ولمْ يخطرْ ببالهمَا أنْ يَسْألاه عَمّا فعلَ بالبيَانات وَالمعلومَات التى حصـلَ عليهَا ، وقدْ شـغلاَ عنهُ بالتفكيـر فـى حَفْـل العيـد الذهَبى لزواجهمَـا ، وكيـفَ يُقيمانـه.. هوَ يريدهُ بسـيطًا هادئًا، وَهِىَ تُريـدهُ ضخمًا ، وكبيرًا ، هوَ يقترحُ أنْ

obeikandl.com

يُقامَ فِى المنزلِ معَ أفرادٍ قليلينَ منَ الأقاربِ وَانْ يقتصرَ عَلى الأُسرة ، وهىَ تريدُه فِى فندقِ خمسةِ نُجوم معَ مَدْعوينَ عَديدينَ مِنْ أصْدقائهمَا ، حفلٌ لاَ يقلُّ قطْ عنْ ذلكَ الذى أُقيم منذُ خمسينَ عامًا.. وَاتسعَت بينهمَا وجهاتُ النظرِ وَاختلفَا ، وَارتفعَت أصواتهما فيمَا يُشبهُ الشجارَ وَالخِناق ، ولَمْ يكنْ يُوسف يَعرفُ بهذَا ، بلْ لمْ يلاَحظ أنهمَا يتحاشيَان الكلامَ معًا ، رغمَ أنهمَا كانَا تقريبًا فى حَالةِ تشبهُ الخِصَام ..

شُغل يُوسف عنْ جدهِ وَجَدته فِى عملهِ المتوَاصل عَلى الكُمْبيوتر ، باحثًا لجدهِ عَلى « عَرُوسة » وهوَ يضحكُ فيمَا بينَهُ وبينَ نفسهِ.. وهوَ

– بالطبع – لَمْ يتصّور قَطْ أنه منَ الممكن أَنْ يفكرَ فى (عريس) لجدّته ؛ لأنّ ذلكَ أمرٌ بَالغ الحسَاسيَة ، رغمَ خفّة الظلّ فيه ، إذْ إنّ جدهُ لنْ يسكتَ عَلى ذلك، ولنْ يَكْتفى قطْ بتحْطيم جهَاز الكُمْبيوتر، وَإنمَا قدْ يمتدُّ تفكيرهُ إلىَ مَنْ يمدّ الكُمْبيوتر بالمعلُومَات ، وَيشتغلُ عليْهَا !

تغافَلَ الجميعُ عَن الأمر ، وكأنما قَدْ تَعمدُوا نسْيانهُ تمامًا.. بينمَا الجدُّ والجدةُ مختلفان حَوْله ، وإذَا مَا حدثَ أنْ تحدثَا عنْهُ ، وتحاورَا فيه ، ارتفعَتْ أصْواتهمَا.. لذلكَ كانَا حريصيْن عَلى ألاّ يتطرقَا فى حَديثهمَا إليْه إلاّ وهمَا فى مأمن منْ أنْ يسمعهمَا أحَد.. كمَا أنّ «يُوسف» كانَ يشتغلُ بالأمر ويجلسُ إلىَ الكُمْبيوتر لساعَات طَويلة محاولاً الوصُولَ إلى زيجَة سَليمة وَصَحيحَة عَبْر الكُمْبيوتر ، ومنْ خلاَل الأسْماء التى تطلبُ زوجةً مناسبةً.. وعندمَا اقتربَ موعدُ الحفل كانَ عَلى الجدة وَالجدّ أنْ يصلاَ إلَى حلّ وسَط ، تنازلَ الجدُّ عَنْ فكرة دعوَة عَدد محدُود منْ أفراد الأُسرة ، وَقبلَ زيَادة العدَد ، وَحُضور الأصْدقاء ، وَرأت الجدةُ أنّ الفندق ليسَ المكَان المناسب لهذَا الحفْل.. وَانْتهت الخلاَفَات ، كمَا كَانت تنتهى عَلى مدَى الخمسينَ عامًا.. لاَ أحدَ يفرضُ على الآخر رَأيَه ، وَوجْهة نظره ، بلْ يتوصّلاَن – غَالبًا – إلى حُلول ترْضى الطّرفين ..

وَأقيـمَ الحفلُ ، وكانَ رائعًـا ، إذْ قَدمَ الأهلُ والأقـاربُ وَالأَصْدقاءُ بهدايَا طَرِيفَة.. وصُور عمرهَا عَشَـرات السّنين وتذْكَارَات غَريبة ، منْ بينهَا كراسَات الجدُ وَهُوَ فِى الصفّ الأوّل الابتدَائى ، وأشياءَ منْ هذَا القبيلِ.. وكانَ لابدّ لهمَا منْ أنْ يَقْطعَا كعكةَ الحفْلِ وَعليهَا شمْعتَانِ ..

٥

تندّرَ الكثيرونَ عَلى الشمْعتيْن ..

– كنّا نحتاجُ لمائة شمعَةٍ عَلى الأَقَلّ !

وقالَ آخرُ: همَا شمعتَان ، لكلٍّ منهمَا وَاحِدَة !

وقالتْ ضيفةٌ لهمَا : هلْ باستِطَاعتكمَا إطفَاء الشمْعتينِ أَمْ تحتاجَانِ إلىَ منْ يُسَاعدكمَا ؟

كانت الضحكاتُ تُدوّى فِى أرجَاء البيْتَ ، وَقبلَ أَنْ يتقدمَا لتقْطيع الكَعْكة، دخلَ يُوسف يحمل جهازَ الكُمْبيوتر ، ووَقفَ فِى مكانٍ مُرتفع ليقُولَ ..

– عفوًا.. أَرْجو بعضَ الهدُوءِ ..

التفتَ إليه الجميعُ فِى قلق ، وَفِى خشيةٍ منْ أَنْ يفعلَ شيئًا يفسدُ عليْهم بهجةَ الحفْل ، ويزعجُ جدُّو عبدو ، والجدةُ مُنيرة.. غيرَ أنّهم سَكتُوا جميعًا ، ليَسْمعُوا وَيعرفُوا مَاذَا يريدُ أَنْ يقولَ.. ويُعْلنَ ..

صاحَ بصوتٍ عَالٍ ..

– سيداتى ، سَادَتى.. منذُ بَعْض الوقْت طلبتُ إلى جَدّى المواصَفات التى يجبُ أَنْ تتوَفر فِى وَاحدة يرتبطُ بهَا بالزّوَاج ..

هَتفت الجدةُ: مَاذَا ؟ انزلْ يَا وَلد منْ عندكَ!

وَاصل يُوسف كأنه لمْ يسمعْهَا ..

– وَسَألتُ جَدّتى أَنْ تكتبَ رأيهَا فِى الزوجِ المثَالى ..

صرخَ الجدُّ: يُوسف ، اسْكُت ..

ولمْ يَسْتجبْ يُوسف ، بَل اسْتمرّ يقولُ:

– ادْخلت البيانَات والمعلومَات إلىَ الكُمْبيوتر وَمِنْ بين ٢,٧٣٥,٦٠٩ راغبـــةً فِى الزوَاج ، ومنْ بـــين ١,٩٨٥,٣١٢ رَاغب فِى الزوَاج ، كَانتِ النتيجةُ كَمَا يَلى ..

ولَمْ يفتحْ أحدٌ فمهُ بكلمَة ..

– لقد اختارَ الكُمْبيوتر لجدّى خَطيبتَهُ.. واختارَ لجدّتى عَريسَهَا.. اختارَ لجدُّو عبدو فتاةً حَسْناء جميلةً ظريفةً اسمها: مُنيرة.. وَاخْتارَ لهَا الكُمْبيوتر فَتىً شابًّا لَطيفًا اسْمه: عبدو ..

□□□

وَدوّتِ القاعة بتصْفيقٍ حَادّ وَضَحكٍ مُتواصلٍ ، خَاصّة وَيُوسف يعرضُ خطوَات الكُمْبيوتر التى توصّل بهَا إلىَ هذه النتيجةِ السّعيدةِ ..